

منظومة

جواهر الأخبار

في
سيرة الأئمة الأخيار
المعروفة ب: البسامة

نظم

السيد صارم الدين
إبراهيم بن محمد بن
عبد الله بن الهادي الوزير
ت ٩١٤ هـ

- السيّد ابراهيم صارم الدين بن محمّد بن عبد الله بن الهادي بن المفضّل بن
محمّد العفيف بن المفضّل بن الحجّاج بن علي بن أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم بن
يوسف الداعي لأمر الله بن أبي عبد الله يحيى المنصور بالله بن أبي الحسين أحمد
الناصر لدين الله المذكور .

كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً فصيحاً بليغاً ظريفاً أديباً شاعراً ، فمن شعره
القصيدة المشهورة بالبسميّة ، وهذا مطلعها :

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير	وصرفه شامل للبدو والحضر
وخطبه معطل للناس عن كمل	وحكمه في الورى أمضى من القدر
وجده عند أرباب النهى لعب	وغاية الطول منه غاية القصر

ومرهفات مواضيه مناجزة
وخيله مضمرات في أعنتها
وبأسه ماله ردّ لشدّته
أحنى على الفرس واليونان قبلهم
وثلّ عرش بني هود فليس لهم
كتّبع وبنيه وابن ذي يزن
ملوك صدق لها التيجان قد عقدت
شادوا ظفاراً خمداناً وما برحت
وناعظ ثمّ صرواح وماربهم
وفي ذرى بلقم برّ معطّلة
فأصبحوا لا يرى إلاّ مساكنهم
كانّ ما سكنوا الدنيا ولا لبسوا
وغيرهم من ملوك الأرض كم ملكت
فكيف يغترّ بالدنيا وبهجتها
دار العناء بلا ريب ولا كذب
ضالها قالص ماض بلا مهل
وبرقها خلّب لا يرتجى طمع
كم أضحكت ثمّ أبكت ثمّ كم وهبت
وكم أذلت عزيزاً كان ممتنعاً
وقوّمت بمواضي النهد من عجب
فليس شمل عليها غير مفترق
ان شئت تسمع من أبياتها عجباً

وسمره شأنها التفريق للسمر
شعث النواصي سراع الورد والصدر
وكأسه دائر بالحلو والصبر
والروم والترك والسودان والخزر
على البسيطة من عين ولا أثر
وذي رعين وذي نوس وذي شهر
وكلّلت بنفيس البتر والدرر
لهم بينون آثار وفي هكر
وقصر غيان والبنيان من خمر
لهم وقصر مشيد الصرح والحجر
صرعى من الموت لاصرعى من السكر
فيها نفيساً من الياقوت والدرر
فتى وأغنى بماضي السيف والبدر
زاكي الحجاب ثاقب الرأي والنظر
وربّة الخدع بالتسويق والغرر
ولبثها لبث ضيف زار في سحر
به ولا سحبه تنهلّ بالمطر
واسترجعت من عظيم القدر والخطر
وزال ذو أعظم منها بمحتقر
وعدّلت برماح الخطّ من صغر
وليس صاف بها ما شيب من كدر
فسوف آتيك عن بسط بمختصر

وسوف أنظم للسادات منتشراً
وسوف أذكر ممّا قد جرى نكتاً
في سلك بسّامة في الآل قد نظمت
ممّا أصاب بني الزهراء وشيعتهم
فليس حيّ من الأحياء يعلمه
الآ وهـم شركاء في دمائهم
قتلاً وأسراً وتشريداً ومنهبة
فقل لمن دام للأسباب معرفة
حبّ الرئاسة أطغى الناس فافترقوا
فالحقّ أبلج والبرهان متّضح
مات النبيّ أجلّ الخلق مرتبة
نبيّنا المصطفى الهادي الذي ظهرت
صلّى عليه الله العرش ما سجدت
فكان ذلك خطباً من حوادثها
فكان أوّل أمر بين أمّته
على الامام الهادي أبي حسن
هذا ونال من الدنيا أبو حسن
إذا غمدت سيف أشقاها بهامته
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن
سقته سمّ ابن حرب حين ساله

وسوف أوضحه شرحاً بمتشر
وأودع السمع منها أطيب الخبر
غراً تبسّم عن ملفوفة الدهر
وكلّ دهر لهم بالناب والظفر
من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
كما يشارك أبسار على جزر
فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
فربّما تعرف الأسباب بالنظر
حرصاً عليها وهم منها على صدر
وبيتنا محكم التنزيل والأثر
محمّد خاتم الأنبياء والنذر
آياته كظهور الشمس والقمر
ورق الحمام على غصن من الشجر
مستهلاً كلّ خطب بعده عسر
(١)

نفس الرسول كما قد جاء في السور
ما ليس يقنع منها فيه بالغدر
وحلّلت حساماً قاطع الأثر
أتت بمعظلة الألباب والفكر
وأمكنّت من حسين راحتي شمر

(١) بياض في الأصل ، ويناسب المقام أن يقال : غضب الخلافة من الأعداء والفجر

نفسى فداء قتيل الطفّ ما صنعت
وبالامام المثنى بعده فتكت
وأسبلت دمة الروح الأمين على
وأسبلت عبرات للعيون على

.....

وأشرقت جعفرًا والفضل ينظره
وفي هشام وفي زيد أتت جلالاً
دعا هشاماً الى التقوى ونابذه
وصغر الأحوال الطاغي وحقّره
وبثّ دعوته في كلّ ناحية
فقابلته جنود الشام وانحرفت
وخاض في غمرة الهيجاء فأثبته
وكان ما كان من قتل الامام ومن
لم يشفهم قتله حتّى تعاوره
وقام يحيى بن زيد بعد والده
فسلّمته الى سلم بن أجورها
صلّى الاله على زيد وعترته
السالكين الى الأخرى مسالكها
ففي النهار جهاد طال عثبره
وأشهد الله أنّ الحقّ دينهم
وفي محمّدها المهدي ما حفظت
زاكي الأصول وزاكي الفرع من حسن

فيه البغاة وما لاقاه من ضرر
فتكاً أقرّ ابن مروان على السور
دم بسفح لآل المصطفى هدر
.....

وبعضها سامت لم مات من حضر
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
ومن كزيد وزيد خيرة الخير
لسبّ آل رسول الله والنذر
ولم يكن في مقام الخمّ بالحصر
وكان مخرجه لله في صفر
عنه العراق الى أعدائه الفجر
سهم من القوم أهل البغي والأشر
صلب له فوق جذع غير مستتر
قتل وصلب مع التحريق بالشرر
وهزّ عاسل عزم غير منكسر
بالجوزجان بلا ضعف ولا خور
يحيى وصلّى على أشياعه الفرر
والمقبلين على أعمالها الآخر
والليل ترجيع آي الذكر في السحر
وأنهم صفوة الباري من البشر
حقّاً لما كتبت كقاه في السير
وخير مؤتزر بالمجد مفتخر

مالت عليه الى فرعون معشره
وقادت الحبر عبد الله كاملنا
مغلغلاً في حديد تحته قتب
والفاطميات تبكي بعدهم جزعاً
وأوقعت يوم باخمرها بسيدّها
وبعده بعلي من علا شرفاً
وأسبلت عبرات المؤمنين على
وأسبلت دمة الروح الأمين على
وفي الغويّ ويحيى البرّ قائماً
وخادع الفضل شروتنا فسلّمه
وكان ما كان من نقض الأمان له
وسلّ ادريس غرب العزم منتصباً
فعاجلته بسهم الحتف وادّرعت
وفجّعت بعد عبد الله بالحسن
 وأنزلت بابن ابراهيم داهية
قاد ابن سهل اليه حجفلاً لجباً
أقام فارس شيباً بدعوته
ومسّ منها بلا جرم ولا سبب
وترجمان الهدى والدين قاسمنا
خليفة بركات فيه ظاهرة
لما دعا الى التقوى وما نظرت
أشلت عليه كلاباً لا مراقبة

أبي الدوانيق طاغي عصره الغدر
أبا الأئمة بعد الشيب والكبر
وغيّت غرّة الديباج في الجدر
وعين صادقنا تجري بمنهم
واستخرجت ليث غاب كان في الخمر
وليس للمرء دون الموت من وزر
دم بفنخ لآل المصطفى هدر
دم بفنخ لآل المصطفى هدر
أتت بلحمة مسطورة الخبر
بعد الأمان اليه غير معتر
والغدر ليس لهارون بمبتكر
بالغرب وهو من الأشيع في نفر
على سراة بنيه فروة النمر
المبارك الماجد المأسور بالغرر
محمد طاعن اللبّات والثغر
والعير يقدم نحو الليث من دعر
أبو السرايا ولم يبخل بمنع سر
محمد بن عظيم المجد والغرر
أجلّ معتصم بالحقّ مشتهر
كأنّها بركات الياس والخضر
منه العيون الى عبس لها حضر
الآ فهاجرها واعتاض بالهجر

والطالقاني ويحيى وابن يوسف
ولابن زيد حديث شأته عجب
وفي أيام الهدى الهادي المتوّج با
من خصّ بالجفر من أبناء حيدرة
وصاحب اليمن المذكور في اليمن ال
سارت بمذهبه الركبان واستلمت
وفي ابن فضل ومن لبّي بدعوته
قضت بتسع الى تسعين معركة
قضى بها نخبه صيد غطارقة
سائل شئاماً وصنعاً وصعدة مع
وسل بني يعفر عنه وكندتهم
تخبرك عن ضربات منه قاطعة
وصاحب الجبل من الله محتسباً
الناصر الطاهر الميمون ظاهرة
دعا عقيب ابن زيد دعوة صدعت
وكان اسلام جسان على يده
صالت ضفادع أمواه بدعوته
وما رضت مرتضانا حين طلقها
وسلم الأمر مختاراً وقلّده
عن رأي سادات أهل البيت عن كمل
فدوّخ اليمن الأقصى الى عدن
وكان يوم نقّاش منه ملحمة

والزبيدي جارت عليهم ليت لم تجر
مع الجهّال جنود خراسان لمعتبر
لعياء أكرم داع من بني مضر
وذي الفقار ومن أروى ظمى الفقر
مشهور من غير افك ولا نكر
بقبره الناس مثل الحجر والحجر
وفي مسوودة يدعو الى سقر
غرّ كيدر وأوطاش وكالنهر
مضوا وأشياع صدع من بني الطبر
نجران عنه وسفح القاع من عصر
وغلب همدان والأحلاف من مضر
قدّت دروعاً وأردت كلّ ذي صفر
شدّ الازار وباع النوم بالسهر
مطهر الجبل من شرك ومن قذر
أنوارها فسنها غير مستتر
في ألف ألف من العبّاد للشجر
على الأفاعي فزادتها عن النهر
لعلم مكنون ما في الجفر من أثر
أخاه أحمد مغني كلّ مفتقر
وكلّ قيل من الأزواء معتبر
مع الجبال كبعدان وكالشعر
على القرامط لم تبق ولا تذر

وعدد سبعة آلاف مضوا عجلًا
وبالمصانع أخرى منه تشبهها
ولابنه الماجد المنصور ما سمحت
واستعبرت من بني الضحّاك اذ قتلوا
فعاجلتهم رزاياها بمنتصر
ويوسف العترة الداعي الذي شرفت
والقاسم القائم المنصور من شرفت
جرت بأعجب أمر كان بينهما
ونازلاً كلّ طاغ في زمانها
وسائل السور من صنعا ما صنعت
والسيدّ العالم الداعي الذي ضربت
والسيدّان اماما الجيل من لهما
لم يبلغوا من ظهور العدل مارية
ولا دعاه دعوا بالجبل بعدهم
من كلّ أبلج بالعليا تتوّج با
له قضاة وأشياع تناصره
وأنزلت ساحة المهدي قارعة
وقال قوم هو المهدي منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهّرة
دع الخيالات أوهام مسلّطة
وكان منها على الزيدي ملحمة
وفي الهراية أيّام لفاضلنا

حصائد بين مرميٍّ ومجتز
حلّت عرى الشرك من كونيٍّ ومن قدر
بقود ذي لجب كالبحر معتكر
ظلماً بأفضل مختار من الخير
بغدرهم ثابت الأقدام في الغدر
منه المناسب زاكي الأصل والثمر
به عيان على ما شيد من مدر
كأمر يوسف والأسباط فاعتبر
وصاولاً كلّ ذي جور وذو بطر
به الجنود وقاضي الجبر والقدر
بعده سائر الأمثال في السير
في آل أحمد فضل غير منحصر
مع مدّ باع طويل غير ذي قصر
مثل النجوم هدىً للخلق في السفر
لرايات أدلج ماضي الجيش في البكر
كزيد الحبر والقاضي أبي مضر
بذي عرار ونقع الخيل لم يثر
قلنا كذبتهم حسين غير منتظر
سالت على السمر والصمصامة الذكر
على العقول التي ضلّت عن الفكر
بحقل صنعاء تجري مدمع النظر
وصنوه للمعالي خير منتصر

حطّ الصليحي حوليها بعسكره
وفي شهارة أيّام تعقّبها
ردّ المكرّم مكسور الجناح وقد
وحاصراه بصنعاء محاصرة
وحمزة روّت المنوى له بدم
بين الرواحي وبالاصلوح مصرعه
بعامر وبمنصور وأسرته
والناصر الديلمي المنتقى سفكت
ثمّ المحسن ذو الاحسان قد فتكت
وفي ابن زيد لأهل الفضل معتبر
وأحمد بن سليمان فما رضيت
دعا وكان اماماً سيّداً علماً
وصبّحت خيله صنعاء معلّمة
وحاصرت حاتمًا فيها عساكره
واجتاحه عنه شيبات بملحمة
وفي زبيد له فتك بفاتكها
وجعفر ثمّ اسحاق له نصرا
وكم أجاب على غاو ومبتدع
وفي ابن حمزة عبد الله حازمنا
جاءت بمعظلة نكداء أربعة
وجاءت العجم من أقصى ممالكها
فحاصرت كوكباً وهو ساكنه

سبعين يوماً وما فيها سوى قطر
قتل القرامطة الأشراف في أقر
وافى بجيش كعدّ الطيش منتشر
يعضّ منها بنان النادم الحصر
وفرّقت منه بين الرأس والفقر
وقد ثارنا به منهم على الأثر
فما التقي رابح منهم بمبتكر
له دماً يوم نجد الجاح ذي الحفر
به أيادي ذوي البغضاء والأثر
لما تسنّم رأس الطود من شعر
بعلابه وهو مرضيّ لدى البشر
براً تقيّاً ومن كلّ العيوب بري
لما غدا النكر فيها غير مستتر
فانقاد للحقّ بعد الضعف والجور
ألف مضوا بين مأسور ومجتزر
وما فداه الذي أعطى من الشبر
في عصبة وزر ناهيك من وزر
كمثل نشوان والياميّ ذي النكر
وخير داع دعا متاً ومفتخر
وصاولت من غدا بالمكرّمات حر
اليه تركض خيل البغي والبطر
وصنوه فارس الهيجاء في بكر

حتى قضى نحبه والسيف منصلت
وكان للمال في كفيه أجنحة
وما رعى المشرقيّ الندب حرمة
وكان من رهطه في ثافت حدث
وأضمرت بين داعينا وصاحبه
جدّت ظفار وحوث في عدواته
وأمكنّت من بني المنصور اذ قصدوا
وزلزلت عضدة المهدي أحمدنا
فخضبت شيبة لابن الحسين دماً
وسامت الشيخ من حوث مهاجرة
وكلّفت حسناً تحسين أقبح ما
دارت رحى حريمهم للدين طاحنة
ضحّوا بأبيض يستسقى الغمام به
مالوا الى أحمد عن أحمد وبنوا
ولم تمّدّ باحسان الى حسن
وفي ابن تاج الهدى المهدي قد حكمت
وخانه من اليه كان مرتكناً
وفي المطهر لم تعدل وقد علمت
من ظلّته الغمام الغرّ حاملة
بيوم تنعم والأبطال عابسة
وسبطه المنتقى عادته أوبة
وكان فتح ازال من فضائله

في كفه ومضى في معشر صبر
فان يقع منه شيء فيها بطر
بعد العفيف عفيف الثوب والأزر
الى ابن أحمد يحيى غير مغتفر
محمد نار حرب جزلة الشر
وقام فيها أبو فتح مع الغدر
صنعاء من خيل أهل الشام في زمر
بأحمد ورمته منه بالكبر
وعفّرت وجهه الوضاح بالعفر
بعد الولاء على صاع من الفطر
جرت به من صروف الدهر والعبر
فليت ان رحاهم تلك لم تدر
قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
على الامام وقالوا جار في السير
كفّاً وقد رام منها كفّ كلّ جري
في يوم أفتى بما يهوى أبو عمر
حتى المظفر منه فاز بالظفر
أنّ المطهر زاكي الفعل والأثر
من دونه وغدت سترأً لمستتر
وقد تقدّم والضلال في الأثر
وسالمته يسيراً آخر العمر
من بعد يوم شديد الحرب مستعر

وفي علي ويحيى والمطهر وال
وكان يحيى هو الخبر الذي ظهرت
وما ابن حمزة إلا عالم علم
وابن الفضل داعينا أبي حسن
سدت إليه ولم ترض حالته
فشادت المذهب الزيدي دعوته
وكان حفظ صلاح بعد مارتها
لكنها غزوة في الدهر شادخة
عج الرسول منها في ممالكه
وكان بعد صلاح من حوادثها
قام الامام علي بعد صاحبه
وذاد عن مذهب الهادي أبي حسن
هذا امام جهاد لا امتراء به
وكلهم سادة غر غطارفة
والله يصفح عمن قد أتى زللاً
وكل عبد الى مولاه مفتقر
ودارما كل فانظر في حوادثه
وقد جرت فتن فيه مروعة
منها قريش وتقوا اثرها غلب
عمت بفتنتها خصت بمحنها
وأصبح الناس في هرج وفي رهج
حتى جرت جمرات الحرب خامدة

فتحي جاءت بشهور من السير
علومة كظهور الوشي والخبر
نحائل اليمن لاحت فيه من صغر
زاكي المساعي حسام العترة الذكر
لميلها عن بني المختار من مضر
وذلت كل جبار من البشر
عجالة الراكب الماضي الى السفر
بيضاء واضحة التحجيل والغرر
عجيج حاملة وقرأ على دبر
بحر اختلاف عظيم هائل خطر
وأحمد بعد والهادي على الإثر
وسعى أحمد فيه سعي معتبر
وذا امام اجتهاد ثاقب النظر
بيض بها ليل قراجون للعكر
فن ترى في البرايا غير مغتفر
عند الفريقين أهل العدل والقدر
فالو صف يقبح للمحسوس بالبصر
أتت على أنفس الأرواح والدخر
وعرقب وهي دهيا الصم والعبر
كل الخلائق من بدو ومن حضر
من دونه هرج بغداد من التتر
وبدل الله حال العسر باليسر

وقلِّد الأمر ملك من بني حسن
مؤيِّد أيَّد الدين الحنيف به
سل عنه أخبر به أنظر اليه تجد
وليس يعلم ما يأتي الزمان به
فهاك ما قلت في داع ومقتصد
قد باينوا كلَّ ذي لهو وذي لعب
يدبّر الأمر من مصر الى عدن
إذا تهجَّد في الأسحار سادتنا
مغنّاهم المطرب الشادي بنغمته
طالوا علينا بدنياههم وخالقنا
فقل لمن شرعه الاسلام شرعته
أجرى النبيّ على ارشاد أمّته
وكن بعروة أهل البيت ملتزماً
ولا يصدّك عنهم قول منحرف
أعلى الوسيلة دار للمحبّ لهم
صلّى الاله عليهم كلّما طلعت

ماض عزائم من خيرة الخير
لواؤه خافق بالنصر والظفر
ملاً المسامع والأفواه والبصر
سوى عليم قديم الذات مقتدر
ساع الى طاعة الرحمن منشمر
بالفسق مشتهر للخمر معتصر
الى العراقيين بين الدن والوتر
بمنزل فيه آيات لمزدجر
ما شبّه الناس كلّ الناس بالقمر
عطاؤه لم يكن فيها بمحتظر
أيّ الفريقين قل لي أنت عنه بري
حبّ القرابة فاغنم أفضل الأجر
فالذكر والآل منجاء لمذكر
فالناس أميل نحو العاجل الخضر
ودار شانهم المخدول في سقر
شمس وما حفّت الهالات بالقمر